طريق للحصول على النيشان والتمتع باكرام الرهبان وزيادة المعاش وقبضه في حينه والمعيشة بلاش

سألوا سلامه الشرابحه ويعقوب جميعان لماذا تركنا بيوتكا واهلكا وسكنا القدس .

فأجابا ، لنستطيع توريد القمح والشعير والسمن والعدس والفول للدير واستيفاء الديون ومقاومة الطائفة الناهضة للاصلاح والتمتع برغد العيش والصفاء

سألوا تيودروتس ، باشكاتب الدير في القدس من أين تنفق على اذنابك ومريديك

فأجاب من بيع النفائس وايراد وتبديد الاوقاف وهبتها للحبشان والطليان والالمان واليونان

# العالم الأرثوذكسي

## ٢

### تفوق الغرب

### وسيطرته على كنيسة فلسطين

من كتاب : « الموجز في تاريخ الكنيسة الارثوذكسية الوطنية بفلسطين » ( لحضرة صاحب التوقيع ) .

امتدت فتوحات الرومانيين الى الشرق من قبل المسيح وما انتشر الرسل لبشارة الانجيل الا بعد أن كانوا قد استولوا على بلاد اليونان وآسيا الصغرى وارمينية وسوريا وفلسطين ومصر والجزيرة وعلى قسم من البلاد العربية وغيرها من بلاد الشرق . ولما انفرد قسطنطين الكبير في الملك ورأى انتشار النصرانية في ارجاء

مملكته الواسعة منح الحرية الدينية لاهلها وما لبث حتى دخل فيها وجعلها ديانة المملكة الرسمية وبعد أن انقسمت المملكة الى شرقية وغربية أخذت هذه تسقط وتنحط حتى اضمحل أمرها اما الشرقية منها فأخذت تعتز وتنمو بملوكها ورجالها العاملين .

ولما فتح العرب بر الشام واختلطوا بأهلها كانوا يعرفون فيها قوماً من الروم يختلفون عن سكانها الاصليين ثم اخذت مملكة الروم تنحط وتضيق حدودها حتى صارت محصورة بمدينة القسطنطينية الى أن فتحها الأتراك واستولى السلطان محمد الفاتح على عرش ملوك اليونان ولم يبق لهم زعيم سوى بطريرك القسطنطينية الذي صار مظهراً للانعامات السلطانية وأخذ من ثم يتمتع بهذه الامتيازات هو ومن خلفه في تدبير شؤون كنيسته .

وقد تضاربت الاراء وكثرت المذاهب في منشإ الامتيازات الكنسية . فقال بعضهم ان منشأها الاختلاف في الدين والعوائد . وكتب احدهم ان القرآن الكريم هو قانون ديني وسياسي وجنائي ولما كان هذا الكتاب منزلا تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقي وبناء على ذلك فليس في الاستطاعة أن تتقرر بهذه الشريعة الدينية حقوق أو ان يسلم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بغير المسلمين الذين جمعتهم الفتوحات بالامم الاسلامية . وقال غيرهم ان الامم الاسلامية تعتبر الامم التي ليست من دينها اعداء لها وانها على الدوام محاربة لهم فوجدت الامتيازات بمثابة معاهدات صلح أو هدنة وقتية . وقال قوم ان الدولة العلية نفسها كانت تأبى معاملة غير المسلمين بنصوص الشريعة الاسلامية لانها مقدسة لا يصح أن تسري على غير المتدينين بها . وذهب فريق الى ان المعاهدات مجرد تسامح بل احتقار للاجانب والحقيقة هي ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين أن يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضاهم عملا بقوله تعالى ( فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم )

لما فتح السلطان محمد الثاني القسطنطينية في ٢٩ ايار (مايو) سنة ١٤٥٣ واستوى على عرش ملوك الروم وتشتت اليونان ودانت له بلادهم رام أن يجمع شملهم بواسطة بطاركهم وهكذا كان فقد اعطاه السلطان « عهداً » يتضمن طائفة كبيرة من الامتيازات بصورة براءة سلطانية موشحة بخط يده ومن مقتضى هذه الامتيازات ان بطريرك القسطنطينية يحسب لدى الحكومة رئيساً لجماعة الروم وله السلطة المطلقة في تدبير امورهم بحيث لا يتجاوز الارادة السلطانية ولا يخرج عن رضاها فكان حكمه نافذاً على جميع الروم في كل أمر .

ولما استولى السلطان سليم على سوريا ومصر في القرن السادس عشر ازداد نفوذ بطاركة القسطنطينية وعلت منزلتهم لدى الحكومة على بطاركة الاسكندرية وانطاكية واورشليم الذين صاروا بحاجة الى مساعدتهم لدى الباب العالي ولهذا كثر تداخل بطاركة القسطنطينية في شأن تلك البطريركيات حتى كانوا يرشحون لها من اكليروسهم من أرادوا بلا مانع ويبقونهم لديهم في القسطنطينية .

وأول « عهدة » أعطيت للنصارى هي « العهدة النبوية » (٣ محرم سنة ٢ أو ٤ هجرية) . ويروى ان نبي المسلمين (صلعم) اعطى هذه العهدة رهبان طورسينا « امانا لهم وللنصارى كافة على ارواحهم وأموالهم وبيعهم » . وتليها « العهدة العمرية » (٢٠ ربيع الاول سنة ١٥ هجرية) وهذه العهدة سلمها الخليفة عمر بن الخطاب الى بطريرك اورشليم صفرونيوس على جبل الزيتون في القدس . وقد وردت صورتها في كثير من كتب التاريخ غير ان كل نسخة منها تختلف عن الاخرى بمراحل ونرجح ان العهدة الوارد ذكرها في تاريخ سعيد بن البطريق هي الاصلية واليك فحواها بالحرف : «بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل مدينة ايليا انهم آمنون على دمائهم وأولادهم واموالهم وكنائسهم الا تهدم ولا تسكن »

ولا شك ان سلاطين آل عثمان كالسلطان محمد الثاني الفاتح والسلطان سليم الثاني فاتح بيت المقدس وكذلك خلفاؤهما من سلاطين الاستانة قد وافقوا في

كتابانهم الرسمية عن بطريركية اورشليم الوطنية على العهدة العمرية » واصدروا بذلك فرمانات وخطوطاً شريفة وبراءات لبطاركة اورشليم في اوقات مختلفة وظروف متعددة منها الامر الشريف لبطريرك « الروم » اثناسيوس في منتصف شوال سنة ٨٦٢ هجرية ومثله لبطريرك « الروم » عطا الله بتاريخ ٢٥ صفر سنة ٩٢٣ هجرية الى غير ذلك في سنة ١٥٣٨ مسيحية الى عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

وجدير بالملاحظة والانتباه ان تلك الفرمانات والخطوط الشريفة والبراءات كانت تعطى لبطاركة « الروم » وباسم طائفة « الروم » . وما طائفة الروم في اورشليم وتوابعها الا « الطائفة الارثوذكسية » المعروفة الى يومنا هذا بين بقية الطوائف بفلسطين « بطائفة الروم الارثوذكس » .

الاسكندرية نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي
( دكتور في اللاهوت وآداب اللغة العربية )

# لننهض من هذا السبات

## دواء النهوض العمل

لا ينهض العليل بمجرد قول ذويه له قم فاذا لم يمسكوا بيديه ويساعدوه على النهوض فهو لا يقوم . وهكذا الشعب الارثوذكسي فان لم يجرعه الزعماء وقادة الافكار الدواء الناجع وينهضوه بايديهم بقي في سبات عميق لا يعرف معنى النهوض . يستنتج من هذا القول ان النهوض لا يتم بالقول بل بالعمل المقرون بالارشادات . فان لم تؤيد أقوالنا وخطبنا وكتاباتنا بالعمل فشلنا في هذا المعترك الحيوي الماثل وكنا الجانين على أنفسنا بايدينا .

* * *

مضى على القضية الارثوذكسية زمن طويل وهي تزداد تعقداً وصعوبة ولم